

العربيه السدفير

جريدة لبنان في الوطن العربي وجريدة الوطن العربي في لبنان

الخميس 15 كانون الأول 2016 – الموافق 16 ربيع الأول 1438 هـ العدد 13539

تونس العاصمة

تجار الشارع أو الهاربون من الدولة

بدأ محافظ تونس العاصمة العيّن أخيراً حملة شرسة على تجار السلع المهربة المنتشرين في الشوارع والأزقة الخلفية للعاصمة، التي تعتبر المجال الحيوي لشبان وجدوا في تلك التجارة ملاً مأرباً، بل إن البعض منهم قد تورّتها عن أبائه وخبر تفاصيلها الكبيرة والصغيرة. وينحدر جل هؤلاء الشبان من مناطق الداخل المنسية، حيث جاؤوا إلى العاصمة واحتلوا شوارعها الخلفية وبعضاً من أحيائها العتيقة على غرار حي «باب الجديد» التاريخي، حيث يتركز «الجملة» في سوق «سيدي بومنديل» المحاذي، والجملة نسبة إلى مدينة «جملة» الواقعة في شمال محافظة «سيدي بوزيد» التي انطلق منها ما بات يسمى «الربيع العربي». وقد صارت «جملة» بمثابة الومضة التي تُحيل لدى بعض من متساكني العاصمة إلى شبان «أجلاف»، و «عنيفين» جاؤوا من هوامش البلاد لانتهاك المركز واحتلال شوارع العاصمة من خلال سلعهم الأتية من مختلف مسالك التهريب، وهي سلع يزداد عليها طلب الفقراء الحضريين والطبقات المتوسطة الهترة، وتعتبر الدولة أن هؤلاء التجار يعقون «خارج نطاقها»، لهذا فهي «تنزل على الأرض» لتقيم معهم علاقة متشعبة تبدأ من الحملات الأمنية للشرطة البلدية التي تحجز السلع في مستودعاتها وتجبر هؤلاء التجار على دفع غرامات مالية، وصولاً إلى غض الطرف عنهم لأشهر إلى الحد الذي يتمددون فيه على نحو يحول «قلب العاصمة» إلى سوق شعبي كبير. وتكشف هذه العلاقات عن كيفية إدارة الدولة لتبعات نقشي البطالة والفقر والإقصاء الاجتماعي ذي المظهرات المتعددة في الفضاء العام، الذي تحاول الدولة إحكام السيطرة عليه وفق معايير أمنية تستند إلى خلفية اجتماعية وطبقية.

سياسة الزحف الهادئ للمعتاد

على الرغم من الحملات الأمنية الاستعراضية التي يقوم بها محافظو العاصمة عند بداية توليهم مناصبهم ضد ما يسمونه «الانتصاب الفوضوي» والتي تؤدي عادة إلى «تراجع تكتيكي» لتجار الشارع الذين ينسحبون (على نحو يوهم بأنه انسحاب نهائي) من أماكن ومساحات جغرافية يعتبرون أنها قد صارت ملكاً لهم، فإن عودتهم عادة ما تكون سريعة، وذلك ضمن ما يسميه عالم الاجتماع الأميركي، الإبراني الأصل، «أصف بيات»، بسياسة الزحف الهادئ للمعتاد، وهي «سياسة تحتية» لا تعني فقط أن «تجار الشارع» هم «مقاومون» من أجل الإستمرار في العيش، بل بالعكس إنها عملية استحواذ حيث تبدو «عملية الزحف» في كل مرة على «شارع شارل ديغول»، و «نهج إسبانيا» و «نهج الملاحين» و «ياب فرنسا» وبقية الشوارع المتفرعة عنها وهي صارت منذ منتصف التسعينيات «معاقل تاريخية» لتجارة الشارع التي تغزو العاصمة. ويظهر هذا الزحف بمثابة «فعل المتأخرة» الهادئ والطويل المدى والذي يهدف إلى «الاستيلاء» على الفضاء العام، بما هو فضاء مملوك للدولة المتحالفة مع الأثرياء والأغنياء، حيث يحاول الكثير منهم أن يوسعوا من نطاق تحركهم ومن دائرة التفاوض اليومية مع الدولة. فالحملات الأمنية المتكررة تجعلهم يغيرون أماكنهم إلى حين، كما يعملون على نسج شبكة علاقات مع متنفذي الشرطة البلدية، ولا يترددون أحياناً في التحويل على التعضّيات الهجوية لمواجهة كل من يهدد «مكتسباتهم» المتعلقة بامتلاك الفضاء العام، ووجودهم كمجموعات هامشية في العاصمة، على غرار ما حدث مثلاً في شهر نيسان/ أبريل 2011 حين اندلعت مواجهة عنيفة بين تجار«سيدي بومنديل» المنحدرين من مدينة جملة، ومتساكني حي باب جديد نتيجة مقتل أحد التجار على يد حارس حانة، بالإضافة إلى المواجهات المتكررة مع الشرطة حين تقوم بحملات عنيفة ضدهم. ويدرك هؤلاء التجار أنهم باحتلالهم للحيز العام ينتزعون هوية وحضوراً اجتماعياً مرمئياً، ويرفض جل تجار الشارع كل مقترحات مصالح بلدية تونس بتمكينهم من أماكن رسمية، لأنهم يدركون أن تحركهم خارج نطاق ما هو رسمي أكثر فاعلية من الناحية الاقتصادية، حيث يجيدون «فن أن لا يكونوا محكومين» (بعبارة جيمس سكوت). فمن الممكن

1

اتفاق أوبك على خفض الإنتاج لرفع الأسعار، والـسدور السعودي/الروسي في إنجازه. و«ليالي فائضة» في حلب: نصّ استعمادي للأحلام والأوهام. وعن وهم الصورة بأن «الثورة وشيكة»، مثال المغرب.

2

سوريا: قرارات حكومية تحاصر مصائر الناس، ما بين سوء الإدارة وتقاسم المنفعة والحرب. وهل تقود أوبك السوق النفطى؟ وفي «فكرة»، الطيبية أشواق محرم تعيد تعريف مدينتها، الحديدية اليمنية.

3

خطف الأفارقة في الجزائر: العنصرية وتحلل الدولة. و «بألف كلمة»: صور من اليمن. ومدونات متنوعة. وعلى الموقع: تنمة مقابلة فارع المسلمي، وعن معركة الحريات الشخصية، ومسألة الإبداع، ومهرجان «شاشات» في فلسطين.

4

الحياة. فتجارة الشارع تستوعب في تونس متخرّجي الجامعات الذين لم تمكّنهم شهاداتهم من الحصول على وظائف حكومية، بالإضافة إلى آلاف من الذين لفتنهم المدرسة العمومية بعدما تحولت إلى جهاز إقصائي وفقدت مشروعيتها كمصعد للترقي الاجتماعي. ويُضاف إلى هؤلاء متخرّجو السجون الذين لم يستطيعوا أن يجدوا لهم مكاناً في المنظومة الاقتصادية الرسمية بفعل السوابق العدلية، وكذلك الكثير من الطلبة الذين ينخرطون في هذه التجارة من أجل توفير مستلزمات الدراسة الجامعية، خاصة في ما يتعلق بإيجار شقق سكنية. وهي بالمقابل تعتمد على آلاف العائلات التونسية بعدما تآكلت قدراتها المادية ووجدت نفسها خارج النظام الاستهلاكي. فكلّ ضرورة تخلق هذه العالم العارب من نطاق المنظومة الرسمية والمتعاشيش معها في آن واحد.

ضحايا النيولبرالية

تكمّن المفارقة بالنسبة لتجار الشارع في العاصمة وبقية المدن الكبرى في أنهم رغم انفتاح القضاء العمومي بعد 14 كانون الثاني/ يناير 2011 لم يتشكلوا في أي تنظيم نقابي أو جمعياتي، وينيب عنهم الهوس بالظواهر الكلاسيكية للحركات الاجتماعية. إلا أن ذلك لا يعني أنهم لا يمتلكون فعلم الخاص رغم هشاشة هويتهم الجمعية، فالإنخراط في تجارة الشارع، والتهريب عموماً، تبدو بمثابة الرسالة السياسية، الضمنية التي تحيل إلى أن خرق القانون الذي يمنع الانتصاب الفوضوي في غير الأماكن المخصصة لذلك» هو دعوة إلى مزيد من «الدولة الاجتماعية» التي لم يعد لها قدرة على إعطاء الأمل للفئات المحرومة التي



جمال طاطاخ - الجزائر

رقصة كريستال ميث: الانتحار العراقي

للكريستال أو الـ«مينامفيتامين».

البصرة، تلك المدينة التروبولية التي لها سبعة منافذ برية وجوية وبحرية تعتبر مستنقع الكريستال الأسن. بعد سنوات من اكتشاف عصابات تهريب المخدرات فيها، بدأت مصانع هذه المادة تُصيَّب من قبل الأمن. آخر هذه المصانع تم ضبطه منتصف هذا العام، يعني هذا بالنسبة للمختصين أن المدينة لم تعد ممرأ بل مقراً للمافيات التي تحاول إشباع رغبة المستهلك الحلي.

لم تكن الأمور بهذا الوضوح سابقاً وتحديداً قبل عام 2003، إذ كانت المعلومات غير متاحة بالإضافة إلى أنّ عقوبة الإعدام للمتاجرين بالمخدرات أثمرت رعباً في صفوفهم. غير أن بول بريمر، الحاكم المدني من قبل سلطة الاحتلال الأميركية للعراق، أبدلها بالسجن المؤبد. جاء هذا التغيير في ظل فساد كبير عم القضاء ووزارتي الداخلية والعدل، ما أفضى لإطلاق سراح حيتان الـ«كريستال ميث»، وغيرها من الأصناف. يبدو العالم مظلماً بالنسبة لدمن الكريستال بعد انتهاء حالة اليوفوريا، حيث ينقلب الإبتهاج والارتياح والتحرر والشعور باليقظة والتركيز والجرأة إلى كدوس نفسي واكتئاب شديد وأرق لا يعالج. إذا كان هناك المزيد من الميت فسيفسون تجاوز تلك اللحظات السوداوية أسهل لكن مع قسوة الحياة في العراق يغدو الأمر صعباً. البيض يذهب إلى الانهيار، فمن خصوصيات هذا الخدر الإدمان السريع عليه، وظهور آثاره بوضوح على جسد المدن. وهناك من يذهب إلى الانتحار بعد شعور خطير بالأجسدي. من الصعب معرفة التفاصيل الدقيقة لعمليات الانتحار وأسبابها بسبب

تكتم العائلات وشعورها بالعار جرأء انتحار أحد أفرادها، بينما تهرب وزارة الصحة من ذكر تفاصيل موت المنتحر بحجة عدم انتهاء التحقيق في موته لحظة إصدار وثيقة الوفاة، وفي ما يخص النساء، فليس هناك ما يشير إلى أن المخدرات هي أحد أسباب نسبة الانتحار العالية بينهن، لكن المعلومات شحيحة في هذا الجانب ونادرة جداً تبعاً لعادات المجتمع، ولذا يصعب الحكم.

مركز علاج وحيد في البلاد

مدير قسم الصحة النفسية بمستشفى البصرة العام كان واضحاً وجريئاً في تصريحه الذي أطلقه مطلع هذا العام، حين أشار إلى اللفة التي ينتشر بينها تعاطي الميت تنحصر في الشباب ابتداءً بالراهقين ووصولاً إلى طلاب الجامعات، وطلب بإنشاء مركز تخصصي لمكافحة المخدرات في المحافظة، وخاصة بعد رواج تعاطي الكريستال. مطالبة د. الصباغ بمركز تخصصي في البصرة يوضح حقيقة خطيرة تتعلق بوجود مركز واحد فقط لمكافحة الإدمان في العراق بأكمله، وبينما شرطة البصرة احتجزت ما يقارب الخمسمئة مدمن خلال أشهر قليلة هذا العام، فإن مقر مستشفى ابن رشد ذلك يقع على بعد خمسمئة كيلومتر. وهو يقدم خدمات علاجية عديدة، أحداها (وليس أمها) جهود محاربة الإدمان.

منذ عام 2013، توقفت مفوضية حقوق الإنسان عن إعلان إحصائيات عدد المنتحرين في العراق سنوياً، وربما يأتي هذا لإشغالهها بواقع الإنسان العراقي في ظل القتل ضد داعش. لكن 633 حالة انتحار وقعت في 2013

يكاد الحديث عن السياسات الحضرية في تونس أن يكون غائباً عن

النقاش العمومي ولم تطغَ بعد الأهمية لربط المدينة (بما هي فضاء) بالتجربة الديموقراطية في تونس، حيث لا تتيح العاصمة الشعور بالمواطنة للعديد من متساكنيها، بل الشعور القائم لدى البعض منهم أنهم «منبوذون» و«مقصيون». ونجد هذا الشعور لدى شبان الأحياء الشعبية المحيطة بالعاصمة الذين يواجهون البطالة. ويتأكد هذا الأمر لدى تجار الشارع الذين يخوضون تجربة معاناة يومية في ظل قمع الدولة. بهذا المعنى يغدو من الضروري بلورة سياسة للمدينة، سياسة تتألمس على «مواطنة حضرية» تعطي للمساكنين «حق الوجود» في المدينة بوصفهم مواطنين أساساً. وفي هذا الصدد، يغدو من المهم رسم مشروع حضري» للمدينة التونسية اليوم، وهذا يفترض الإصغاء إلى صوت الدوات الحضرية، وإدراك حاجاتها، فالديموقراطية لا يمكن أن تنجز خارج التفكير في مستقبل المدينة التونسية.

نحو مواطنة حضرية

يؤكد الحديث عن السياسات الحضرية في تونس أن يكون غائباً عن

النقاش العمومي ولم تطغَ بعد الأهمية لربط المدينة (بما هي فضاء)

بالتجربة الديموقراطية في تونس، حيث لا تتيح العاصمة الشعور

بالمواطنة للعديد من متساكنيها، بل الشعور القائم لدى البعض منهم

أنهم «منبوذون» و«مقصيون». ونجد هذا الشعور لدى شبان الأحياء

الشعبية المحيطة بالعاصمة الذين يواجهون البطالة. ويتأكد هذا الأمر

لدى تجار الشارع الذين يخوضون تجربة معاناة يومية في ظل قمع

الدولة. بهذا المعنى يغدو من الضروري بلورة سياسة للمدينة، سياسة

تتألمس على «مواطنة حضرية» تعطي للمساكنين «حق الوجود» في

المدينة بوصفهم مواطنين أساساً. وفي هذا الصدد، يغدو من المهم رسم

مشروع حضري» للمدينة التونسية اليوم، وهذا يفترض الإصغاء إلى

صوت الدوات الحضرية، وإدراك حاجاتها، فالديموقراطية لا يمكن أن

تنجز خارج التفكير في مستقبل المدينة التونسية.

فؤاد غريالي

باحث في علم الاجتماع، من تونس

«حماسة» الأهالي الغيورين على الدين الحنيف، فحاضنة الاعتداءات على الأقباط تتأسس على العرقلة الرسمية لبناء الكنائس أو ترميمها أو توسعتها (فالقانون هنا والتراخيص مثيرة للغرّف)، ما يؤدي إلى استخدام أماكن عديدة لإقامة الصلاة وتغيير الاعتراض الأهلي (والقمع الرسمي أحياناً)، علاوة على التحريض الرسمي والإعلامي على الأقباط (كما في حادثة «ماسبيرو» الفظيعة 2013).. وهو ما يحدث جهلاً أو تأجيباً للفرائز الطائفية من أجل توظيفها كوسيلة رخيصة لإدارة المجتمع.

لا ينفع؟ ينقلب السحر على الساحر؟ هي سلطات لا تتعلم، لا في مصر ولا في سوريا والعراق وسواهما، لا في هذه من المسائل ولا في سواها.. ومن لا يتعلم لا يصلح!!

نهلة الشهال

متابعات

اتفاق «أوبك»: فتش عن السعودية

توصل اجتماع وزراء منظمة «أوبك» الذي انعقد في 30 تشرين الثاني /نوفمبر في فيينا إلى اتفاق يقضي بقيام المنظمة بتخفيض إنتاجها من الخام الأسود، وذلك بعد عامين من موجة الهبوط التي شهدتها أسعاره في السوق العالمي. بحسب الاتفاق الأخير، ستقوم «أوبك» بخفض إنتاجها الكلي البالغ حالياً حوالي 33.7 مليون برميل يومياً إلى ما يقرب من 32.5 مليون برميل يومياً ابتداءً من كانون الثاني / ينايرالمقبل، وذلك بمشاركة بلدان من خارج المنظمة، وعلى رأسهم روسيا التي عمّل بعض مسؤولي «أوبك» على قيامها بخفض مقداره 300 ألف برميل يومياً ضمن الخطة الجديدة.

التوصل إلى الاتفاق لم يكن أمراً متوقفاً لدى الكثير من المراقبين. فقد سبق للدول الأعضاء الاجتماع في العاصمة الجزائر قبل شهرين من لقاءهم في فيينا، لكنّ الهوة التي كانت تفصل بين مواقف إيران والسعودية آنذاك كانت لا تزال واسعة بما يكفي لمنع التوصل إلى اتفاق نهائي. كانت السعودية ترفض أي حديث عن تخفيض إنتاجها من دون أن تقوم إيران بخطوة مماثلة، أو أقله التزامها بتجديد العقود الدولية. أما روسيا، فلم تبد رغبة في التعاون مع «أوبك»، في أي خطوة لدعم الأسعار واستمرت بزيادة وتيرة إنتاجها إلى مستويات هي الأعلى لها منذ ثلاثين عاماً.

بعض التقارير الغربية التي علقت على الاتفاق الأخير أشارت إلى أنّه جاء حصيلة مسمى دبلوماسيٍ على خط موسكو طهران الرياض، وأنّ التعهد الذي نقله بوتين إلى الإيرانيين بمشاركة روسيا في جهود خفض الإنتاج سهل عليهم القبول بالاتفاق في نهاية المطاف. فهل كانت «ديبلوماسية النفط» هذه العامل الوحيد وراء التوصل إلى الاتفاق أم أنّ هناك عوامل أخرى؟ وهل سيكتب للاتفاق النجاح؟ وكيف يمكن فهمه في ضوء التطورات الحاصلة في السوق العالمي للنفط خلال السنتين الأخيرتين، وفي ضوء تاريخ «أوبك» نفسها؟

جذور «أوبك» وسياساتها

تأسست منظمة «أوبك» في مطلع الستينيات كمنظمةٍ سياسيةٍ لخدمة بلدان هي إيران، العراق، الكويت، السعودية، وفنزويلا، وذلك لتنسيق الجهود في مواجهة شركات النفط الغربية العملاقة المسماة بـ «الشلقيقات السبع»، والتي كان احتكارها شبه الكامل لعملية إنتاج النفط حول العالم آنذاك يمكنها من فرض شروط غاية في الإجحاف على الحكومات المحلية بشأن تحديد أسعار الخام وتلقم أرباح إنتاجه وتكريره وتسويقه، ومع تسارع عملية تأميم الموارد النفطية والتحرر من قوى الاستعمار الغربي في البلدان المنتجة للنفط، استقطبت «أوبك» المزيد من الدول إلى عضويتها، وبرزت إلى الساحة العالمية في السبعينيات بوصفها قطباً رئيسياً في سوق الطاقة العالمي وعنواناً لعودة السيطرة الوطنية على الموارد النفطية في غير بلد، خاصةً أنّها كانت تُساهم بما يزيد عن نصف الإنتاج العالمي في تلك الحقبة.

لكنّ صعود «أوبك» ودورها المتنامي في سوق الطاقة العالمي لم يغيّر في حقيقة أنّها كانت بالأساس أشبه بـ «النادي السياسي» الذي جمع منذ البداية دولاً تتباين في وزنها وتأثيرها في سوق الطاقة وفي حجم احتياطياتها النفطية وأعداد سكانها، وتختلف في ظروفها التقنية والاقتصادية



حقل خريص النفطي في السعودية

ودافعها السياسية (تضم «أوبك» في عضويتها اليوم 13 دولة، وتجمع مثلاً بين بلد كالسعودية التي يزيد إنتاجها اليومي عن 10 ملايين برميل وبلد كالأكوادور التي لا يزيد إنتاجها اليومي عن 500 ألف برميل، وقد كانت إندونيسيا دولة عضو في المنظمة حتى اجتماع فيينا الأخير، رغم أنّها كانت مستورداً صافياً للنفط خلال السنوات الأخيرة). وأوبك، على العكس من المنظمات التجارية أو السياسية التي يعرفها حقل العلاقات الدولية، لم تمتلك يوماً سلطة الإلزام على دولها الأعضاء، أكان في تبني سياسات طاقة معينة أو في تحديد كميات الإنتاج لكل بلد، الأمر الذي يحض الفكرة الشائنة عن «أوبك» في الأدبيات الاقتصادية بوصفها كارتيل احتكاريًا، وهي الفكرة التي لا زالت تتمتع بحضور قوي حتى يومنا هذا.

في عام 1982، ومع انخفاض الطلب العالمي على النفط وانتهيار أسعاره، تبنت «أوبك» لأول مرة سياسة سقّف الإنتاج التي كانت ترمي إلى إلزام الدول الأعضاء بالتقيّد بإنتاج حصّة محدّدة من الخام الأسود يومياً بغية التخلّص من فائض العرض في السوق ودعم الأسعار مجدّداً. صُممت سياسة «الكوتا» الجديدة بناءً على معايير اقتصادية وتقنيّة مختلفة، مثل تكاليف الإنتاج وحجم الاحتياطيات وعدد السكان والطاقة الإنتاجية لكل بلد. لكنّ معظم الدول الأعضاء لم تلتزم بالحصّة المقرّرة على كل منها واستمرت بضخّ الخام الأسود بمستويات أعلى، إما عبر التذرّع بطرووف اقتصادية أو سياسية قاهرة أو من خلال تقديم بيانات غير دقيقة حول معدّلات إنتاجها التاريخية، أو تضخيم مبالغٍ فيه لحجم احتياطياتها. وفي ظلّ عجز

«أوبك»عن إيجاد آليّة مُراقِبة فعّالة على هذه المؤشّرات، وغياب قوّة إنفاذ القرارات داخلها، فقد فشلت السياسة الجديدة في تادية المطلوب منها وتمّ تعليق العمل بها في عام 1986، خاصّة أنّ أسعار الخام استمرت بالتهادي بمستويات كبيرة مُهدّدة الحصّة السوقية لكبار المُنتجين. وفي الحالات القليلة التي تمكّنت فيها «أوبك» من دعم الأسعار لاحقاً، كما جرى في أعقاب الأزمة الماليّة العالمية عام 1998، فإنّ خفض الإنتاج في الواقع لم يكن نابعاً من قرار طوعي لمعظم الدول الأعضاء بقدر ما كان خياراً قسرياً يفرضه وصول الطاقة الإنتاجية في هذه الدول إلى مستوياتها القصوى، أو الحاجة إلى إصلاح الآبار النفطية وإراجعتها من الضغط الشديد، ناهيك عن تحمل السعودية بشكلٍ رئيسي أعباء التخفيض.

الشيطان في التفاصيل

تُعيّن أشياخ ماضي «أوبك» على تفاصيل الاتفاق الأخير بوضوح، فبالإضافة إلى إعفاء كل من نيجيريا وليبيا من حصص الخفض المقرّر بسبب الظروف الأمنية الصعبة التي تعيشانها، والتي أثّرت كثيرا على صادراتها من الخام الأسود إلى الأسواق العالمية، فقد جرى التوصل مع إيران إلى مقياضة تتمتّع بموجها بالحق في الوصول بمعدّلات إنتاجها الحالية إلى ما كانت عليه قبل فرض العقوبات (حوالي 4 ملايين برميل يومياً)، على أن تلتزم لاحقاً بحصّة المقابل، ستتحمل السعودية بحسب الاتفاق العباء الأكبر من الخفض بمقدار 486 ألف برميل يومياً، فيما ستتحمل



(تصوير: علي جراكي /رويترز)

العراق خفضاً مقداره 210 ألف برميل يومياً، والإمارات والكويت وقطر خفضاً مقداره الكلي 300 ألف برميل يومياً، بينما ستتوزّع الحصّة المتبقّية على الدول الأخرى. تفاصيل الاتفاق أثارت موجة من الارتياح في الأسواق العالمية ارتفعت على إثرها أسعار خام برنت في نهاية الأسبوع الذي أعقب اجتماع فيينا إلى 55 دولارا للبرميل، بزيادة مقدارهها 16 في المئة، مقارنةً بمستويات الأسعار قبل الاتفاق. إلاّ أنّ التخوفات لا زالت قائمة، وهي لن تنجلي قبل عدّة أشهر على الأرجح، فعلاوة على الاحتمال القائم بعدم التزام بعض الدول بحصّتها المقرّرة، فإنّ قدرة ليبيا على استعادة الضخ بوتيرة أسرع يعد استعادة المرافي النفطية من الجماعات المسلّحة قد يقلّص إجماليّ الخفض الذي ترمي «أوبك» إلى تحقيقه (ارتفع الإنتاج الليبي من 300 ألف برميل يومياً عشيّة السيطرة على المرافي النفطية إلى 600 ألف برميل يومياً، وتوسّعي المؤسسة الوطنية للنفط إلى زيادة إنتاجها إلى 1.1 مليون برميل في عام 2017)، والمثّر ذاته ينطبق على نيجيريا.

أمّا العراق الذي وافق على مفضض على تحمّل نسبة من التخفيض، فإنّ احتمالية مشاركته الفعلية فيه تحيط بها الكثير من الشكوك في ظلّ حاجته الماسّة للموارد الماليّة تحت ضغط حربه على «داعش» وطبيعة عقود الصناعة النفطية المموّحة للشركات الأجنبية بعد الغزو الأميركي للبلاد عام 2003 (تدفع الحكومة حسب هذه العقود قيمة ثابتة للشركات الأجنبية عن كل برميل نفط تُنتجه، وهي مُلزّمة بالتالي بتعويض هذه الشركات في حال انخفاض الإنتاج). ويبقى الجزم بالالتزام روسيا بالخطة أمراً سابقاً

السفير العربي

من أصل 24 ألف مصاب بإيدز في المغرب يتلقون علاجاً بينما الباقيون يجعلون إصابتهم أو لا يتعالجون معاً، وتسجل في المغرب رسمياً 1200 حالة إصابة بالمرض سنوياً وتشكل نسبة المصابين 0.1 في المئة من السكان.

9860

9860

لاؤانه، خاصةً أنّها قرنته بالتمزام كلّ دول «أوبك» في عملية التخفيض.

فتش عن السعودية

في أواخر عام 2014، بدا أنّ أساليبَ سوق النفط العالميّ تشهد تحوُّلاً نوعياً بسبب الزيادة غير المسبوقة في معدّلات إنتاج النفط الصخريّ الأمريكيّ التي استقطبت من سنوات ارتفاع أسعار الخام الأسود، الأمر الذي دقّ جرس الإنذار في الرياض، ودفعها لتبني استراتيجيةٍ جديدة للحفاظ على حصّتها السوقية عبر ضخّ المزيد من البترول في السوق. نجحت هذه الاستراتيجية إلى حد بعيد في احتواء التهديد الذي مثله منتجو النفط الصخري، إلاّ أنّ المنافسة سرعان ما انتقلت من الغرب إلى الشرق بسبب الزيادات الكبيرة في الإنتاج العراقيّ والإيرانيّ والروسيّ، وتدفعها بشكل رئيسي إلى الأسواق الآسيوية لتزامم السعودية على حصّتها هناك ولتدافع بالأسعار إلى مزيد من العبوط.

من هنا، يبدو قرار السعودية الأخير في الدفع بـ «أوبك» نحو خفض الإنتاج مزيجاً من اعتباراتٍ مختلفةٍ، أولها العامل الاقتصاديّ الضاعف على موازنتها واحتياطياتها النقدية، خاصّة في ظلّ التوسّر الذي أبدته في السنة الأخيرة في دفع مستحقات الشركات الخاصّة، وتعليق الكثير من المشاريع الحيوية، واللجوء إلى الدين الخارجي، واستمرار ارتفاع تكاليف حربها على اليمن، وفاتها العامل السياسي المرتبط بتوفير الأجواء المناسبة لخططها المزمّعة للقيام ببرنامج خصخصة واسع النطاق بما يشمل أجزاء من شركة «أرامكو» العملاقة، إذ سيكون من الأسهل تمرير هذا النوع من الإجراءات في ظروف ماليّة أفضل ممّا هو قائم الآن، وثالثها العامل الفنيّ، إذ يعتقد الخبراء السعوديون أنّ تخفيض الإنتاج في هذا الوقت ضروري لإراحة الآبار ولأنّه لن يؤثّر على الحصّة السوقية للسعودية، لا سيما أنّ الخفض سيكون على الأرجح من الزيادة التي طرأت على الإنتاج المحليّ لتلبية الطلب المرتفع في أشهر الصيف وليس من مستوى الإنتاج الأصليّ، ولأنّ بعض البلدان المنتجة في «أوبك» وخارجها قد وصلت فعلاً إلى طاقتها الإنتاجية القصوى، ولذلك فإنّ تخفيضها أو تجديدها للإنتاج سيكون تحصيل حاصل، وربما يُفسّر هذا البرونة التي أبدتها السعودية إزاء شروط إيران، لأنّها تدرك أنّ الأخيرة لن تستطيع تحقيق زيادة كبيرة في طاقتها الإنتاجية قبل سنوات من الاستثمار الذي افتقدته خلال فترة العقوبات.

وبكلّ الأحوال، لن تتضح مقابيل الرهان السعودي تماماً قبل رؤية الكيفية التي سيستجيب من خلالها منتجو النفط الصخريّ لارتفاع المحتمل في الأسعار في العام المقبل، وعمّا إذا كانت هذه الزيادة ستدفعهم لإعادة الإنتاج بوتيرة أسرع والتأثير على الأسعار مجدّداً، وقيل أنّ تنجلي أيضا خطط الرئيس الأميركيّ الجديد، دونالد ترامب، الذي وعد بمنح تسهيلات كبيرة لشركات النفط الصخري، ومدّ خط أنابيب «كي ستون» من ألبرتا في كندا إلى خليج المكسيك، الذي سيقلص الحصّة السوقية للنفط السعوديّ في أميركا، وأخيرا ثباته المعلنة لإعادة النظر في الاتفاق النووي مع إيران، والتي يمكن أن يكون لها تبعات على موقعها في سوق الطاقة العالميّ.. لتنتظر كلّ نزي.

رامي خريص

باحث اقتصادي من فلسطين

يجوز التفريط بما في اليد.

غداً، على حسابات مواقع التواصل الاجتماعي، وبعد غد والذي يليه، نحمل صورا تعرّز الوهم بأن الثورة مستمرة، بينما هي مجرد تنقيس لحظي. ثم يظني الصمت على كلِّ ما عداه، خلال وقت قصير، ليترك الأقدار تائهة في تباب الحياة اليومية. الأفق سمحبت أكثر ردايةً بسبب الوعود المنكوّث بها، والأمال المحضّصة. أما الجدلال فيمكن أن يستأنف بعد أخذ استراحة.

دخلت «سنوات الرصاص» (الفترة بين الستينيات والثمانينيات من القرن الفائت التي جرى فيها قصف الريف وتكاثرت الاعتقالات القسرية) في خانة النسيان، يُنظر إلى البلاد كجثة نعيم مقارئة بالبلاد الجائرة الفارقة في العنف المزمّن. العيش في المغرب خيار جيّد

بعد التفكير ملياً، جُلّ ما أخشاه ألا يعود ما نراه مجموعة صور، سراباً يشبه ذلك الإحساس الخيالي بإخامه العطلش في الصحراء، حتى الحقيقة نفسها تبدو مأخوذة ومحاصرة بالتخيّل الذي لا يزال قادراً على إثارة المشاعر بلمح البرق، لكنه لا يقوم في حقيقة الأمر سوى بتعميق الوهم. خرجت الجموع، عادت الجموع؛ ندرك ذلك بالصورة، وهي الوحيدة على ما يبدو التي تبقت لنا.

يتتابع اليومي مساراته والشارع هادئ كما لو أن شيئاً لم يكن. انتخب عزيز أخنوش، فيما يواظب بنكيران على تشكيل حكومته، أما حاكم البلاد فيعيد في تنزانيا. لا حاجة لرسوم توضيحية، الأمور يمكن رؤيتها بالعين المجردة من دون جهد تحليلي حقيقي. سيعيد البافون الإمسك بزمام الأمور، فقد ترك الكيف يفرحوا بالإحتجاز، وها

ليالٍ فائضة في حلب

لا يدُ من تخفيف الضوء، لإنصات فدّ على ديبب الناس المتكوم. تخفيف الضوء لرؤية ما تحجبه الصابيح والقناديل، الإحساس باليقظة المذعورة على وقع سنايك الكوابيس، ومن ثم العودة إلى نوم مضطرب على سرير أوجاع المفاصل. معانبات الأبيون الموزعة على حشد الأمراض التي وفدت إلى أيدانهم بالجملة، والأدوية التي بلا مواد طبية فعّالة، تذكر للأغراض التي سيحملونها في رحلة اليوم التالي على ظهر «السوزوكي»، لتفقد الأبناء الموزعين بين الأحياء.

المهمس الخنوق بضرورة التردب على تقيل العيش في بلاد لها رائحة «درنات البطاطا»، تجاهل بعض الوصايا العائلية المتوارثة كإضافة الملح إلى الطحين، لأنّه لم يعد جديداً. تقديم الخبز والملح والتذكير به كل حين، كبريون كريم للتلّخي، وعدم استعجال تقطيع الرغيف قبل رشه بزيت الزيتون ونثر أوراق النعناع على قلبه المغنوق...الإعتياد على حيوات الإهل القصرية التي تضيء، ولا تلبث أن تنطفئ كمصابيح الزينة.. واعتياد رؤية آخرين يعمرون كاكياس الطحين، أي الناس الذين كانوا يلبسون بزات مكوية على مقاسهم، تظهر من نهايات أكمامها أطراف قبصانهم البيضاء، وتنسدل على صدورهم ربطات عنق نحيلة، توثق بحيسة مذهبة بين أزوار قمصانهم، ويصبنون شعورهم وحواجبهم وشواربهم بلون أشد سواداً من الليل.. ليؤكّدا لمن يراهم يتقدمون بخطواتهم الثقيلة وقفاتهم المستقيمة، انه بإمكان الأناقة والأصيفة وظفرت ماء الكولونيا التغلب على نواذب الزين.

في الصباحات الثقلة بالضباب، لا أحد يخرج يديه من جيبه ويمدهما لمصافحة من هو مقبل نحوه، ولا أحد ينطق بكلمة، يسيرون بصمت ثقله الربع والارتياب والتأمل الأثكم في خلود الحجر. يكتفون بعز رؤوسهم

حيث توجد طبقة موفورة الثراء، وحيث يوجد أناس يستغلون الآخرين ويحتكرون ثروات البلاد، وحيث تكفر أعداد الفقراء، المغرب جميل لأن الحرب بعيدة، والعنف غير موجود، والحرب ضد الإرهاب تمضي بشكل فعال. هذا ليس خطأ، ولكن الخطر يكمن في ترحيل القضايا الهمة إلى يوم آخر: المدرسة، الصحة، والفقر.

لا أحد يعرف ما يخبئه الغد، البلدان الأخرى كانت تعيش في حالة سلام قبلنا.

محمد الناجي

مؤرّخ وأستاذ السوسيوولوجيا الاقتصادية في جامعة محمد الخامس، الرباط

وتكوي باطن الأجناب.. «ضاعت الطاسة» من حين بات رقباء الشرطة السرية يحصلون على شهادات الدكتوراه في الفلسفة والنقد الأدبي والتنمية المستدامة.. ويتحدثون على شاشات التلفزيون عن عصر الأنوار.. * * *

لا تزال هناك إمكانية للوقوع في الأوهام التي وقع بها قبل قرن، كتحميل الهواء رسائل الإغانة، والترتيب على كتفه كحال الترتيب على كتف فتى انتزع مرتبة متقدمة في نجاحه الدراسي، استفتاء الموتى لإستبيان أرائهم في الأحياء.. واستدراج حصول الأمطار بقرع الدفوف، عدم التيقن من أن كلام الشتاء يحفظه الصيف، وعدم الانتباه إلى أن النضال ضد الاستعمار يبدأ عند من ينادون بمقارعتة بعد إيداع أموالهم المهبوية في مصارفه.

عبثاً البحث عن أدوار متميزة في التاريخ، لقوم خارج التاريخ، ولن يعوضهم ذلك بقراءات للأشعار والقامات التي تبرز الشجاعة والبروء وإغاثة المهوف.. واعتبارهم ميزات فريدة لا تحوز عليها الشعوب الأخرى الجبانة، الجاحدة، البخيلة، استسهال طرح الأسئلة، لا بغاية تطويق المشكلات، بل لاستقبال كسول الأجوبة، وتكرار بلا طائل للعبارات الانهزامية، ك «الذي يتزوج أمي اسمه عني، من دون إصغاء لتبدلات الزمن وقسوة الخيارات. ترى ما الاسم الذي ستطلقه على من يطعم بأمتا من دون إظهار أي نية للزواج منها؟ وكان هذا الكلام لا يصل أمهه الذين ناموا كما أطفالهم، قبل الانتهاء من سرد الحكاية.

عزيز تبسي

كاتب من سوريا

مليار دولار قيمة صفقات أسلحة «وافقت» وزارة الخارجية الأميركية على بيعها لدول عربية هي السعودية (حاملات طائرات هليكوبتر بقيمة 3.51 مليار دولار)، والإمارات (طائرات من نوع أباتشي بقيمة 3.5 مليارات دولار)، وقطر (حاملة طائرات بقيمة 781 مليون دولار)، والمغرب (صواريخ موجة مضادة للدروع بقيمة 108 ملايين دولار).

7.899

المسيرة الطويلة لعودة «أوبك» إلى قيادة سوق النفط

فيما يبدو أنه بسبب التفاهات مع موسكو، وكون إنتاج إيران قارب المعدلات التي كان عليها قبل الحظر الغربي وهو 3.97 مليون برميل، الأمر الذي يعطي طهران فرصة لزيادة إنتاجها بحوالي 90 ألف برميل فقط، وهي تعتبر كمية ضئيلة لا ينبغي أن تقف في طريق الاتفاق، خاصة أن عدم الاتفاق سيؤدي تدهوراً أكبر للأسعار لن يستفيد منه أحد، وتتبدد بالتالي مجهودات الشهرين في الإعداد لهذا الاتفاق مع عدم وضوح إمكانية الوصول إلى اتفاق ثان قريباً.

وفي واقع الأمر، فإن هناك عاملين إضافيين شجّعوا الرياض على المضي قدماً في الاتفاق: أولهما أنها اتبعت سياسة الزيادة المستمرة في إنتاجها خلال الصيف حتى قارب 10.6 مليون برميل يومياً، وعليه فحجم الخفض الذي ستتحمله سيعود بإنتاجها إلى معدلاته العادية المعروفة خلال فصل الشتاء. وثانيهما أن السعودية تخطط لطرح جزء من أسهم شركة أرامكو إلى المستثمرين في العام 2018، وكلما كان مستوى أسعار النفط جيداً كلما حقق ذلك نتائج أفضل. هذا طبعاً بالإضافة إلى الهم المالي العام لكل أعضاء أوبك، الذين تراجع مداخلهم إلى 341 مليار دولار هذا العام، أي نحو نصف ما كانت عليه في العام 2014 عندما بدأ تعثر سعر البرميل، وحققت أوبك خسارة

بعد ثمانية أعوام من آخر مرة قامت فيها منظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوبك) بخفض إنتاجها، وعامين من تضرع الأسعار، وشهرين من الاجتماعات والمفاوضات المكثفة. تمكنت المنظمة في آخر الشهر الماضي من إبرام اتفاق فاجا الأسواق.

تعود بذرة الاتفاق الأخير الذي توصلت إليه أوبك إلى وزير النفط الجزائري الذي لم يكن مر على تسلمه منصبه ثلاثة أشهر حين بدأ التحرك مستفيداً من تراجع منتجي النفط داخل وخارج المنظمة في بلاده للتوصل إلى تفاهات مبدئية بين كبار اللاعبين في السوق، وتحديداً السعودية وإيران وروسيا. استفاد الوزير من خلفيته الهندية في الصناعة بسبب عمله في شركة سوناطراك، التي بدأت تخرج من حالة عنق الزجاجة التي كانت تعيشها مع بدأ النمو في إنتاجها من النفط والغاز، وكذلك استفاد من وضعية بلاده وعلاقتها الجيدة مع مختلف الفرقاء وتوسعتها في العديد من القضايا المعقدة. وهو نجح في إقناع المنتجين بالتوصل إلى اتفاق إطاري خلال وجودهم في الجزائر (أيلول / سبتمبر) يقضي بخفض إنتاج أوبك إلى 32.5 مليون برميل يومياً، على أن يتم البحث في التفاصيل خلال الاجتماع العادي للمنظمة أواخر الشهر المنصرم. ويبدو أن فترة الشهرين هذه اعتمدت قصداً لمعرفة اتجاهات السوق من ناحية، ولزيادة التفاهم بين كبار المصدرين من الناحية الأخرى.

وهو ما حدث فعلاً، إذ أن فترة الشهرين شهدت لقاءات عديدة بين منتجي ومصدري النفط في عواصم مختلفة، الأمر الذي خلق دينامية باتجاه بلورة الاتفاق، خاصة وأن هذه اللقاءات أسهمت في تعزيز التفاهم بين بعض الوزراء، خاصة السعودي والروسي، وهو ما يعتبر امتداداً لتفاهات تمت بين رئيسي البلدين، وتستند إلى أرضية تقوم على تحسين أسعار النفط التي تعتمد عليها الموازنة العامة في بلديهما، ونتيجة لهذه التفاهات، انتقلت موسكو من مريح تجسيد إنتاجها إلى خفضه، بل وإلى تحمل نصف مقدار الخفض المطلوب من المنتجين من خارج أوبك، ويبلغ 300 ألف برميل يومياً.

استغناء إيران

الرياض من جانبها تحملت العبء الأكبر في برنامج الخفض الذي اعتمدته أوبك ويصل إلى 1.2 مليون برميل يومياً، إذ ستقوم بخفض إنتاجها بحوالي 486 ألف برميل يومياً ليكون إنتاجها 10.05 مليوناً. الصيغة التي اعتمدها أوبك لخفض الإنتاج هي بأن يكون بحدود 4.5 في المئة من إنتاج كل دولة. وعلى الرغم من الخلاف حول أي الأرقام يتم اعتمادها، وهل هي تلك التي تقدمها الدول نفسها أم من المصادر الأخرى، إلا أن القائمة النهائية شملت إلى جانب السعودية العراق الذي وعد بخفض 210 آلاف والإمارات 139 ألفاً والكويت 131 ألفاً وقطر 30 ألف برميل.

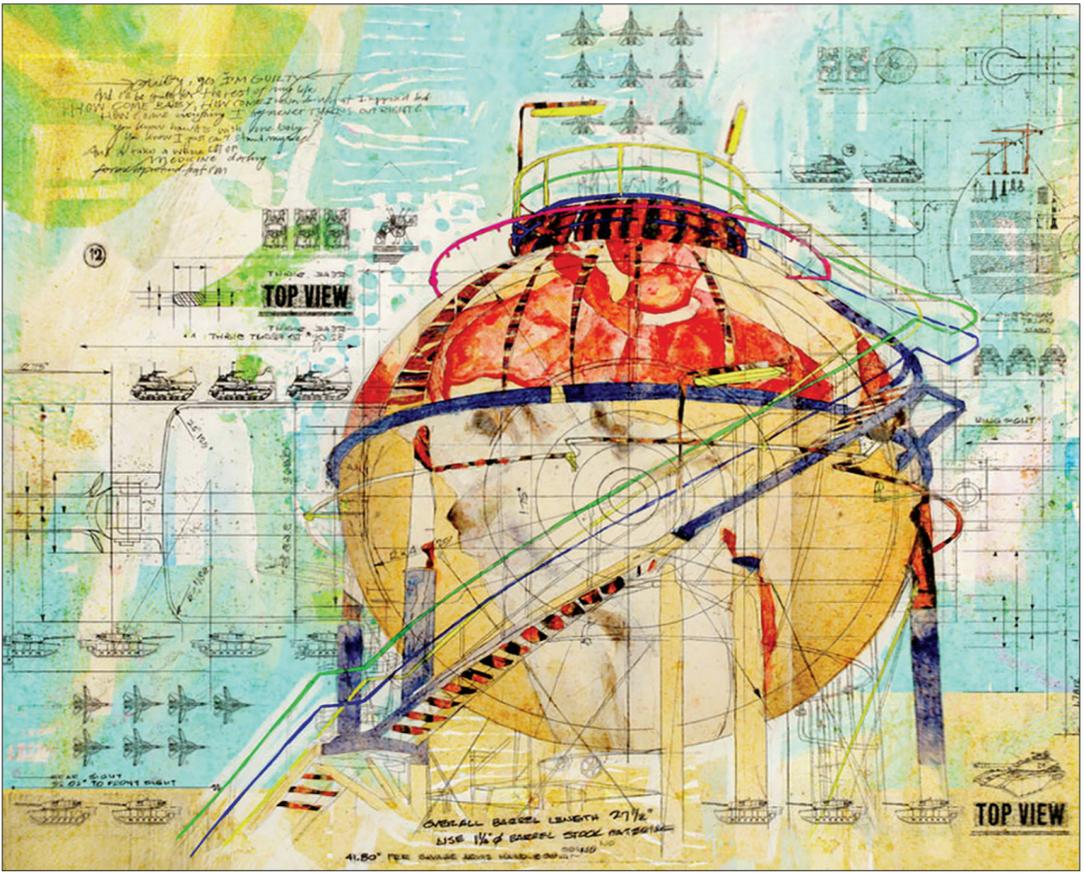
على أن أهم نقطة في الاتفاق هي أنه استثنى إيران لتعويضها عن سنوات الحظر، ونيجيريا بسبب الاضطرابات الأمنية فيها، وليبيا أيضاً للسبب ذاته الذي هبط بإنتاج هذين البلدين. الرياض كانت تصر دائماً على أن يشمل اتفاق الخفض الجميع، وخاصة إيران، لكن

بلغ 753 ملياراً، علماً أن معظم الدول تضع تقديرات ميزانياتها للعام المقبل في مثل هذا الوقت.

مفاجأة الاتفاق

كانت الشكوك قد تزايدت حول قدرة أوبك على تجاوز خلافاتها الداخلية حول من سيقوم بالخفض وكميته، وتحديدًا بعد أن رفضت السعودية حضور اجتماع مع المنتجين خارج أوبك، وذلك على أساس أن الأولوية ينبغي أن تكون لإنتاج اتفاق داخلي للمنظمة بداية، يتم تسويقه بعد ذلك للمنتجين خارجها. ولهذا احتفت أسواق النفط بالاتفاق، وشهد اليوم التالي له ارتفاعاً هو الأعلى في

بلغ 753 ملياراً، علماً أن معظم الدول تضع تقديرات ميزانياتها للعام المقبل في مثل هذا الوقت.



وسيم مزروقي - سوريا

غضون 16 شهراً بعد تجاوز سعر البرميل من خام برنت 50 دولاراً. يُفترض أن يستمر الاتفاق لفترة ستة أشهر، وإذا تمّ تطبيقه، فإن عدم وصول 1.2 مليون برميل إلى الأسواق، إضافة إلى قيام الدول المستهلكة بالسحب من مخزونها خلال فصل الشتاء، سيُسهم في تخفيف حالة التخمّة التي تعاني منها السوق ويدفعها إلى التوازن في النصف الثاني من العام المقبل، وهو ما سينعكس على الأسعار، التي تقدر شركة الاستشارات «غولدمان ساكس» أنها يمكن أن تواصل ارتفاعها حتى منتصف 2017 لتستقر بعد ذلك، بينما «جي.بي.مورغان» ترى أن تصاعد الأسعار سيكون تدريجياً وخلال كل فصل، والتوقع العام أنها ستتراوح بين 50 - 55 دولاراً للبرميل. سيسهم هذا المعدل، كما يعتقد، في إنعاش صناعة النفط الأميركية التي خسرت قرابة المليون برميل يومياً من الإنتاج المحلي الأميركي خلال فترة العامين الماضيين وتراجع الأسعار. والشهر الماضي وحده شهد زيادة 90 ألف برميل يومياً في الإنتاج الأميركي، وهو مؤشر على ما ينتظر السوق والاتفاق مع تحسن الأسعار.

وعلى الرغم من ردة الفعل الإيجابية بخصوص الاتفاق الذي يفترض بدء العمل به من الأول من كانون الثاني/يناير، إلا أن بعض المراقبين يتساءلون عن المدى الزمني لسموده واستمرار التحسن في الأسعار، خاصة وهناك العديد من علامات الاستفهام حول الاتفاق ومدى الالتزام به. فالاتفاق يضع سقف الإنتاج للمنظمة في حدود 32.5 مليون يومياً، ومع وجود ليبيا ونيجيريا في إطار هذا السقف، رغم استثناءهما من برنامج الخفض، فإن السؤال يصبح: ماذا سيحدث مع قيام هذين البلدين بزيادة إنتاجهما؟

يتضمن الاتفاق أيضاً قيام المنتجين خارج أوبك بخفض 600 ألف برميل يومياً. وحتى الآن، أعلنت روسيا فقط أنها ستخفض نصف هذه الكمية، وليس واضحاً بعد من سيقوم بحمل بقية 300 ألف برميل الأخرى. ومع أن كازخستان وعمان حضرتا الاجتماعات، إلا إنهما لم تعلنتا التزاماً محدداً. هذا طبعاً إلى جانب المشكلة الزمنية المتمثلة في مدى التزام الدول الأعضاء نفسها ببرنامج الخفض المتفق عليه.

على أن التطور اللافت للانتظار في الاجتماع الأخير أن السعودية قبلت ترؤس اجتماعات المنظمة خلال الدورة المقبلة رغم أنها كانت دائماً تتجنب هذه المواقع. وبحسب قرار الاجتماع، فإن وزير الطاقة سينتأس المنظمة طوال العام المقبل، وهو عام تنفيذ الاتفاق وسد الثغرات أمام عدم الالتزام، سواء من الدول الأعضاء في أوبك أو خارجها. ويبدو أن هذه الخطوة تنسّق مع الروحية التي أبدتها الرياض مؤخراً في تعاملاتها السياسية والاقتصادية إقليميًّا ودوليًّا في مختلف الملفات، كما أنها تسعى إلى الاستفادة من التفاهات التي جرت خلال الأسابيع الماضية والبناء عليها لإحداث استقرار في السوق النفطية يفيد المنتجين والمستهلكين على حد سواء.. بدون أن تتحمل العبء لوحدها.

السر سيد أحمد

كاتب صحافي من السودان مختصّ بقضايا النفط

سوريا: قرارات حكومية تُحاصر مصائر الناس

أسماء الوزراء يزيح كتلة المشاكل الأساسية تلك باتجاه برزخ الحل، فلا السلطة تنوي أن تغير منهجية تفكيرها في إدارة الشأن العام، ولا الناس قادرون على استنتاج طرق إضافية لمواصلة البقاء، فالغلاء والتفتت هما مجرد إظهار فوتوغرافي يائس للواقع، وهما أيضاً بعض المنتجات النهائية للأزمة الاقتصادية المركبة الشاحسة بدلالاتها الدائمة عبر غياب التمويل الحقيقي لنبود الإنفاق الجاري. وتعطل الإنفاق الاستثماري فعلياً، وارتفاع معدل التضخم، وانخفاض القيمة الشرائية لليرة، وتآكل احتياطي القطع الأجنبي، بالإضافة إلى فجاجة العقوبات الغربية. ثم أن هذه العمليات عادت وتحوّلت في لحظة ما إلى مراسر تحتمي به أغلب القرارات الصادرة خلال سنوات الحرب، والتي دفع كلفتها المواطن البسيط.

سيرة الرغيف الأسمر

مطلع العام 2015، قررت السلطة رفع سعر الخبز لليرة الثانية بنسبة 40 في المئة، بالإضافة إلى تخفيضها لوزن الرزمة الواحدة بنسبة 11 في المئة. ومع هذا فقد تبدلت جينات رغيف الخبز كلياً اعتباراً من شهر آذار / مارس من العام الماضي، ل يظهر مشوهاً بلون أكثر قتامة وبرائحة غير مستحبة، أي أنه لم يعد مطابقاً للمواصفات القياسية المألوفة. امتزج طحينه الأبيض بالنخالة السمراء ودخلت إلى قلبه خمائر فاسدة فأفسدته، وبالرغم من ذلك ظلّ الناس يأكلونه، أكثرهم إيماناً بقول غيرنا مات جوعاً في

الأمير الذي أضرّ أسواقاً سوداء خرجت تدريجياً من تهمة الاستتار في الظل إلى فضيلة العلن، وكانها أيضاً حالة موضوعية لا مقرّ من بلوغها، وهي ليست كذلك، بل إن موسم الحرب ينضج ثماراً لا ينضجها موسمٌ آخر، وقلة فقط تقطفها.

وشهد شهر تشرين الثاني / نوفمبر من العام الحالي على مراوغة حكومية طويلة اتخذت من باخرة الفبول الراسية في ميناء بانياس مقرّاً لها، بحيث ظلّت حمولة الباخرة المقدرة بنحو 80 ألف طن حبيسة قرار واضح لم يصدر لإفراغها دفعة واحدة، لكن وسائل إعلام مقربة من السلطة تناقلت خبر تفرغها على دفعات، دون أن تقدم شرحاً واقعياً لهذا الإجراء سوى التأخر في دفع قيمة الفبول، إلا أن فهم امتدادات السوق السوداء، وسيطرة أقطابها الإسرائيليين على معظم حركة تداول السلع داخل سوريا يبيح التكهن بأن التفرغ التدريجي لمحتويات الباخرة من مادة الفبول يذهب لبيع إلى العامل التي تحتاج هذه المادة كوقود، أو إلى غيرهما، إذ إن ساعات التفتت الكهربائي بقيت على حالها، فهي لم تقل عن 16 ساعة في اليوم كدليل على عدم وصول هذه المادة إلى محطات التوليد الكهربائيّة كما هو منتظر منها.

قطاع الاتصالات يقتص أيضاً

انضمت أجور المكالمات الخلوية إلى جوقه هذا العام، بعدما قررت وزارة الاتصالات السورية رفع ثمن المكالمات

الخلوية والانتزعت التي تقدّمها شركتي «سيرياليت» و «أم تي إن» بنسبة 100 في المئة تقريباً، وهذا قرار إضافي ابتزّ جيوب الناس ولا مبرر اقتصادياً له، باعتبار أن كلفة وأجور تشغيل هذه الخدمة لم يطرأ عليها أي جديد. مثله في ذلك مثل القرار الصادر عن الوزارة في منتصف العام الحالي، والذي يلزم كل من اشترى هاتفاً محمولاً بعد تاريخ 19 تموز/ يوليو 2016 غير مصرح به جبركياً أن يدفع قيمة تعريفه لدى إحدى شركتي الخلوي والبالغة 10 آلاف ليرة (20 دولاراً)، وإلا يخرج هاتفه عن الخدمة، وكان أخرى بالوزارة الحريصة على تحصيل ضرائب الدولة أن تستوفي قيمة التعريف من أصحاب الحلات التجارية التي تبني الأجهزة، لا من المواطنين الذين اشترروها، إذ كيف لهم أن يعرفوا إن كان الجهاز المروّض للبيع قد استوفى الرسوم الجبركية لإخلائه أم لا، وبحسب الأرقام المتوفرة، فإن محلات الهواتف الخلوية باع في دمشق وحدها قرابة 90 ألف هاتف خلوي خلال العام 2015.

غير أن هذه السلطة تستقوي في قرارها على الناس العاديين فقط، فهم ليسوا سوى حلقة الاستهلاك النهائي بالنسبة لهم، وهم أيضاً الحلقة الأضعف أثناء إجراء حسابات التشريع والتقرير في سوريا، الحلقة التي يمكن كسرها بسهولة على الدوام.

أيمن الشوفي

صحافي من سوريا

فكرة

أشواق محرمّ تعيد تعريف مدينتها اليمينية

«احتل مدينة الحديدة الساحلية ومينائها على ساحل البحر الأحمر موقعاً جغرافياً متوسطاً بين المحافظات الشمالية ذات الكثافة السكانية العالية مكّنها من أن تؤدي دوراً هاماً وحيوياً في الإسراع بعجلة التنمية، لتصبح ومن خلال هذا الدور، أحد أهم الموانئ اليمينية والبوابة الرئيسية على البحر الأحمر التي يطل اليمن من خلالها على العالم الخارجي».

يرد هذا التعريف على الموقع الإلكتروني لمؤسسة «موانئ البحر الأحمر اليمينية، لكنه تعريف بحاجة إلى شيء من التعديل اليوم، وربما يجدر بالقيمين على الموقع استشارة سيدة تعرف المكان جيداً، هي الطيببة أشواق محرمّ لكونها تعمل فيه منذ عشرين عاماً ولم تغادره حتى حين أصاب التعالّب قلب زوجها ووقفت عاجزة أمامه وأمام عدم توفر العلاج له في ظلّ الحرب (الحروب) ما اضطره إلى المغادرة بصحبة ابنتها إلى الأردن.

لعلّ أشواق ستقترح أن يتضمّن التعريف أنّه في عام 2016 كانت مديريات الحديدة الـ 26 كلها تحت خطّ الفقر وجائعة، وأنّ المدينة لم تعد تُدخّل عن طريق مينائها 70 في المئة من المواد الغذائية التي يستهلكها اليمينيون، وأنّ توقّف هذا البناء بفعل الضربات الجوية للحالّف الذي تقوده الجارة السعودية، جعل الوفود الذي تحتاج إليه المستشفيات كي تواصل عملها عملة نادرة يبيعه الحوثيون، إذا ما توفّر، في السوق السوداء.

وربما لن تأتي الطيببة على ذكر الأرقام، ولن تتحدث عن التناقضات التي يروح ضحيتها الفقراء دائماً، وستكتفي بذكر كلمة «مراجعة»، وبالحديث عن الأطفال الذين رأهم يموتون أمام عينيها جوعاً أو بسبب عدم توفّر دواء، وعن ذلك الطفل الذي كاد يموت لولا أنها اضلّت كي تحصل له على نوع خاص من الحليب على نفقتها

الخاصة، كما تفعل طول الوقت منذ أن قررت البقاء وممارسة مهنتها على الرغم من كلّ الظروف، ومن مغادرة الكثيرين، ومن قلة الجمعيات الإغاثية التي بات الباقي منها يركز جهوده على مكافحة داء الكوليرا، الزائر الجديد للمدينة.

في قصيدة للشاعر المتبصّر عبد الله البردوني عنوانها «مصطفى» كتبها عام 1986 يتحدّث فيها عن الفرد اليميني الواقف بصلابة أمام كل من يضطهدونه، يمزّ هذا السؤال التوكيدي: «هل أنت أرفه لحاً لأنّ عودك أنحف؟»، لعلّ أشواق لن تقول شيئاً ممّا سبق وستكتفي بالقول إنّ نحافة أجساد بعض اليميين بلغت حدّاً لم يعودوا معه قادرين على الوقوف، وأنّها على الرغم من ذلك بقيت تحاول أن تنقذ من باستطاعتها إنقاذهم من موت صار كثيراً جداً.

ربيع مصطفى

جريمة «شرف» في الأردن هذا العام بينما كان عدد مثل هذه الجرائم يتراوح بين 15 و20 جريمة سنوياً في الأعوام السابقة.

38

حلم.. جاذبية سري / مصر (مواليد 1925)



arabi.assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي»
- اليمن: الإيعان في الحرب (2/2) - مقابلة مع الباحث فارح المسلمي
- نقاشات عروض مهرجان شاشات لسينما المرأة في فلسطين
- معركة الحريات الشخصية - ابتغال الضلعي
- الإبداع في عالنا العربي - فاطمة أنور اللواتي
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

خطف الأفارقة السود في الجزائر

فإن فظاعات كهذه لا يمكن تبريرها ولا تقبلها. فمن هو الذي قرر تحميل مسؤولية البصق على التاريخ؟ وباسم أي عنصرية دولة أو عداة رسمي لآخر، يمكن طرد نساء وأطفال ورجال لاجئين على التراب الوطني؟ لا يمكن لأي «سبب» أن يوضع بوجه التقليد الوطني القائم على الضيافة والتضامن الذي صهر عبر الزمن وغالباً خلال أقسى الظروف. لا يمكن لأي منطلق يدعى «حفظ الأمن» أن يفر العمل البوليسي الذي ظنه البعض إرضاء للفرائز الدنيا لشريحة من المواطنين. أما في الواقع، فإن تلك الفعلة كانت إشارة موجّهة إلى الحماة الأوروبيين للديكتاتوريات. غاية هذا العقاب الجماعي هي قبل كل شيء إظهار استعداد النظام الجزائري للقيام بدور الوكيل الطبع لسياسات «احتواء» الهجرات الأفريقية.

وهذا العمل القاسي وغير الإنساني يعبر عن فوضى يشهدها، وهو من إنتاج نظام مرتزق فاقده للقاعدة الشعبية وبلا مرجعيات تاريخية، يسارع إلى إرضاء أسباده، والشعب الجزائري الذي كُتبت أفواهه هو أولى ضحايا عنف هذا النظام المستبد والتابع، المجرّد من القيم ومن الذاكرة. وهو ليس متواطئاً مع جرائم الديكتاتوريات التي تضطهده بعنف، والدليل على ذلك هو عدد مبادرات التضامن مع المهاجرين التي أبداه مواطنون من دون التصريح عنها. وهكذا، فالنظام لا يمكنه ارتكاب هذه الجرائم ضد أشخاص في أوضاع هشّة باسم الشعب الجزائري.

تحلل الدولة

ما تكشفه ممارسات الطرد والتصريحات الشائنة للوزير، هو قبل كل شيء الهزال المقلق للدولة، فلأن النظام عاجز عن بلورة استراتيجيات تلائم أزمة العوائد البترولية المنخفضة، وعاجز عن بلورة سياسات استقبال للمهاجرين، فهو يلجأ إلى تلك التأتات، وإلى القمع البوليسي، الارتباك والفضى اللذان يميزان العمل العام فاقمان. وقد حدث ذلك الاختطاف للمهاجرين في اليوم نفسه لافتتاح «المنتدى الاقتصادي الأفريقي» في الجزائر الذي تميز

أنها (هذه البيروقراطية) مصابة بالذعر، ولا تجد معيماً لها إلا في ثقافتها النفعية والترقيعية المجردة من كل رؤية ومن كل أخلاق. وهذه السلطة الجاهلة تعمم صورة ترقيبية للعالم مبنية على تمثلات ذكورية عفا عليها الزمن. التصريحات المحرّجة للوزير توضح ابتداءً عادياً لخدم من الدرجة الثالثة جرى تكوينهم داخل النظام. ولا يمكن توقع أي تجديد سوسيو سياسي من هذه الأوساط، بل هم موضوعياً حلفاء الظلامية، ويشكل أشد خطراً، هذه الحال تنبئ بالصعوبات التي ستواجهها البلاد حينما سينضب الرصيد من العملات الأجنبية.

خطف عنصري

الحماقات الوزارية تلك ليست سوى تفاهات بالمقارنة مع خطف نحو 1400 أفريقي أسود بلا أوراق في ليلة الثاني من كانون الأول/ ديسمبر، حين بدأت مدهامات البوليس والدرك واستمرت حتى صباح اليوم التالي. دخل عناصر من هذه الأجهزة إلى ماوي هؤلاء المهاجرين من جنوب الصحراء، واقتادوهم في باصات. وبحسب «الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان»، فقد جرى تجميع هؤلاء المختطفين وبيئهم نساء وأطفال، في معسكر بائس في ضواحي العاصمة، ثم في آخر مطاف هذه «الرحلة الليلية»، نقل هؤلاء بشكل عسكري إلى «تمنراست»، جنوبي البلاد قبل طردهم. هذه الجريمة المتكررة تليق بنظام فاشي. جزائر الثورة الأفريقية، الجزائر المتضامنة مع الشعوب المناضلة، جزائر فرائز قانون، تقاد هكذا إلى صف الدول الفاشية، فيلما تصويه، قرر جزائريون يحتلون مناصب سلطوية الترحيل العنيف وغير الإنساني لأخوة وأخوات من قارتنا المشتركة، ممن طُحنوا بالبؤس والحروب.

خضوع النظام

كيف أمكن لظاعة كهذه أن تحصل ويكرر؟ كان ينبغي لحملة الطرد السابقة أن تكفي كدرس، فبالنظر لقيم هذا الشعب،

قبل وكُتبت الكثير عن النظام اللاشعري الذي يقود الجزائر نحو وضعية مليئة بالخسّات القسوى، متراوحاً بين النهب وانعدام الكفاءة. الموضوع خصب حقاً لجهة الانحدار السياسي والأخلاقي، فهؤلاء الذين يقودون البلاد إلى مأزق كارثي لا يتنبؤون.

يبدو أن هذا النظام أقسم، في سياق تحلله، على انتزاع - أو على الأقل على أدنية - كل ما هو راق ومخير لاحترام في الراسمال السياسي للشعب الجزائري. يبدو أن هؤلاء المستفيدين منه أقسموا على ترك حقل من الخراب خلفهم كمبراث للأجيال القادمة. هذه الديكتاتورية الفاقدة للذاكرة التي لا يعادل عنفها إلا عدم شرعيتها، عودت الناس على ارتكابات مدانة، وعلى الفشائخ والخطب الديماغوجية المتدامية.

التعقير والذكورية

العصاية الحاكمة، سواء ظهرت تحت الأسيوف أو بقميص أو بقميص مختبئة في الظل - وهي حالة تفضّلها لأنها تعرف نفسها غير لائقة - تتمكن من الإدهاش عند كل حدث، بفضل قدرتها على التزول أكثر فأكثر في سلم الحفارة. حسين آيت أحمد لاحظ بحساسيته الأسطورية أن «هذا النظام لا يجدد نفسه إلا بالبتير المتلاحق»، ولا تكف الأحداث عن إظهار صوابية رأي هذا القائد الراحل. فلو اعتبرنا تعادلهم في الفساد، فإن هؤلاء الذين يتتالون في تجسيد النظام بيدون في كل مرة أقل أهلية من سابقيهم.

الناطفون باسم النظام الربيعي، وقد أرحبهم تقلص العوائد النفطية منذ انهيار أسعار البترول، يظهرهم عدم كفاءتهم في وضع النصار. هكذا تعلن وزيرة «التضامن والعائلة والمرأة» (!) في 30 الشهر المنصرم أن على النساء في الراتب الوظيفية العليا أن يعيدوا رواتبهم للخرينة العامة، لأن «أزواجهن يهتمون بنا»، وهو ما يصدم رأياً عاماً ظن أنه سبق له أن سمع كل ما يخطر ببال. وإن كانت قلة تحتفظ ببعض الأوهام حول هذه البيروقراطية التي يشكل فراغ كلامها صدق لخوائها، فليها أن تعي

يتعرض اليمينيون المقيمون في مناطق سيطرة الحوثيين إلى قصف طائرات التحالف الذي تقوده السعودية وذلك منذ 26 آذار/ مارس 2015. هنا صور تظهر نهباً من الدمار على البشر والعمران، من مستشفى السبعين للأومة والطفولة في صنعاء الذي بات يستقبل مصابين بالكوليرا وأطفالاً تجاوزوا نقص التغذية إلى مرحلة المجاعة، ومن السوق القديم في صنعاء.

اليمن: آخر الناجين

.. بألف كلمة



غيث عبد الأحد من العراق (الغاريان)



مستشفى السبعين في صنعاء



اليمن: حرّاس الانتهاكات وتعويم المسؤولية عنها

يتصدى البعض بشراسة لكل نقد للانتهاكات الطرف الذي يواليه من خلال التقليل من جسامة تلك الانتهاكات واختلاق التبريرات والأعذار لركبها، ومقارنتها بانتهاكات الطرف المقابل، ومهاجمة من يتناول وينتقد تلك الانتهاكات. وعندما فشل هؤلاء في إخفاء انتهاكات الطرف الذي يوالونه تجاوز الأمر عندهم مسألة التبرير واختلاق الأعذار للتباهي بانتهاكات مخجلة ومروعة باعتبارها فعلاً طبيعياً ومحولة شرعيتها، بل ذهبوا أبعد من ذلك بإطلاق الدعوات لارتكاب المزيد منها. يحول مثل هؤلاء الذين شذّوا عن السوية الإنسانية كل خطأ وانتهاك، من خطأ عارض يفترض إدانته والاعتذار عنه والعمل على عدم تكراره، إلى ممارسات منهجية لدى الأطراف المختلفة وتكريس القبح لدرجة تصويره وإعلانه والتباهي به، محاولين تعويم مسؤولية تلك الأفعال الشائنة من خلال الإحتماء باللائحة المناطقية والجهوية، هروباً من حقيقة أن الأمر ممارسة لأطراف حرب معلومة وواضحة.

يرتعب مثل هؤلاء من كل تناول للانتهاكات والأخطاء، حراسة لها من أي معالجة أو منع لتكرارها أو خلق ثقافة تدنن تلك الممارسات المخجلة في الوعي العام. وأقرب نموذج لهذه المحاولات العيبية التي تتعامل مع الشأن العام بخفة وتعريج ولا مسؤولية التعاطي مع وقائع إعدام الأسرى والتعميل بالبحث في سياق اشتداد المواجهات شرق مدينة تعز خلال الأيام الماضية...

من صفحة Abdurashed Alfaqih (فايسبوك)

«مسار إجباري» اختياري؟

توضيح لإخوة العرب وخاصة الفرق الموسيقية بخصوص الحفلات في فلسطين:
1 - «نحن جئنا لكّ العزلة»: أقسم بالله العظيم لسنا معزولين! يوجد لدينا إنترنت أفضل من معظم الدول العربية! وخطاب فكّ العزلة مقصود به دعم الصمود، يعني إذا مكّم منضمة إطلاق صواريخ وأربع طائرات F16 تعال بصراحة! أما حفلة بتذكرة تتجاوز الـ25 دولاراً بأقلّ تقدير فلن تكف سوى أزمة الشركة المنظمة! وإذا فعلاً تقصد فكّ العزلة فإخوان لنا في عين الحلوة وصنعاء وعشوائيات القاهرة أحقّ منا بذلك.
2 - «جئنا بتسقي فلسطيني ولم نتعامل مع الاحتلال»: لا تملك السلطة الوطنية أي سلطة على أي معبر حدودي، لا بل تمّ طرد كل موظفي السلطة من المعبر مع الأردن منذ سنة 2000، أي إنك كزائر مضطر لـ«مسار إجباري» مفروض عليك سلوكه، أن تتعرض للتفتيش الإسرائيلي وأن يتمّ فحص جواز سفرك وتصريحك من قبل جندي احتلال (...)
3 - «رفضاناً يتمّ ختم جوازات سفرنا بأختام إسرائيلية»: الاحتلال لا يستخدم الأختام منذ سنين.. لا لك ولا لغيرك! يعني ممكن تكون سائح فرنسي وأيضاً لا يوجد ختم.. الفيزا تعطى على ورقة (...)
سأترك موضوع التفتيش ليتناقشه الأدرى متى، ولكن في حال قررت القدوم إلى الضفة، تفضل بدون ادعاءات بطولة (...). لا تتعامل مع نفسك وفرقتك بأنك وحدة كوماندوز جاءت لتفتحم الحدود! إنهما الطريق إلى حفلة في فنادق رام الله. أرجو إيصال هذا البوست إلى فرقة «مسار إجباري» المصرية الحبيبة التي ستقتحم الحدود قريباً.

من صفحة Alaa Abu Diab (فايسبوك)

مدونات

لؤي القهوجي.. عام ثالث في السجن

2 كانون الأول/ ديسمبر، انضرت يا لؤي القهوجي قدامنا في المظاهرة، طالبنا بحروجك، فضضوا المظاهرة بعنف واعتقلونا. الهاردة تالت سنة بتضيق من عمرك يا لؤي، وعمر آلاف المظالم والجدعان اللي عبروا سلمياً عن رأي معارض للسلطة، أو كانوا ماشيين جنب مظاهرة زي إسلام حسنين. مش عادي أبداً إن شاب زيك، من أطيب وأجدهم جنب شباب البلد، يقضي 3 سنين من شبابه في سجون السيسي (...). وكمان يتغرب ويتعذب ويتزحف على بطنه، ويتنعم من دخول الحمام بعد التفرية، كل ده مش عادي يا لؤي، احنا عارفين كده، وبنصير نفسنا بأننا لازم نقاوم النظام ده باي تمن، وإن الشعب مش هيقدر يصبر كثير، مهما حاول، وإن سنن الحياة والتاريخ بقول إن النظام ده لازم يقع (...)
سلاحني عالفرضضة الطويلة يا رفيق، لو تعرف قد إيه مفتقد طبيبك وصحبك ومناقشاتك ومقالبك الحلوة... يا رب يجلطب على قلبك يا لؤي.
وهانفضل #فاكرينكم

من صفحة Omar Hazek (فايسبوك)